34 - وما لهم ألا يعذبهم ا وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون .

- 35 - وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون .

يخبر تعالى أنهم أهل لأن يعذبهم ولكن لم يوقع ذلك بهم لبركة مقام الرسول صلى ا عليه وسلّم بين أظهرهم ولهذا لما خرج من بين أظهرهم أوقع ا بهم بأسه يوم بدر فقتل صناديدهم وأسر سراتهم وأرشدهم تعالى إلى الاستغفار من الذنوب التي هم متلبسون بها من الشرك والفساد قال قتادة والسدي : لم يكن القوم يستغفرون ولو كانوا يستغفرون ما عذبوا . قال ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا قال في الأنفال : { وما كان ا ليعذبهم وأنت فيهم وما كان ا معذبهم وهم يستغفرون } فنسختها الآية التي تليها { وما لهم ألا يعذبهم ا - إلى قوله - فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون } فقاتلوا بمكة فأصابهم فيها الجوع والضر وقال ابن أبي حاتم عن ابن عباس : { وما كان ا معذبهم وهم يستغفرون } ثم استثنى أهل الشرك فقال : { وما لهم ألا يعذبهم ا وهم يصدون عن المسجد الحرام } وقوله : { وما لهم ألا يعذبهم ا وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون } أي وكيف لا يعذبهم ا وهم يصدون عن المسجد الحرام أي الذي بمكة يصدون المؤمنين الذين هم أهله عن الصلاة فيه والطواف به ولهذا قال : { وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون } أي هم ليسوا أهل المسجد الحرام وإنما أهله النبي صلى ا عليه وسلّم وأصحابه كما قال تعالى : { ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد ا شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون ... إنما يعمر مساجد ا من آمن با واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا ا فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين } وقال تعالى : { وصد عن سبيل ا وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند ا } الآية وقال الحافظ ابن مردويه في تفسير هذه الآية عن أنس بن مالك Bه قال : سئل رسول ا صلى ا عليه وسلّم من أوليائك ؟ قال : " كل تقي " وتلا رسول ا صلى ا عليه وسلّم { إن أولياؤه إلا المتقون } . وقال الحاكم في مستدركه : جمع رسول ا صلى ا عليه وسلّم قريشا فقال : " هل فيكم من غيركم ؟ " فقالوا : فينا ابن أختنا وفينا حليفنا وفينا مولانا فقال : " حليفنا منا وابن أختنا منا ومولانا منا إن أوليائي منكم المتقون " .

وقال عروة والسدي في قوله تعالى : { إن أولياؤه إلا المتقون } قال : هم محمد صلى

ا عليه وسلّم وأصحابه Bهم وقال مجاهد : هم المجاهدون من كانوا حيث كانوا ثم ذكر تعالى ما كانوا يعتمدونه عند المسجد الحرام وما كانوا يعاملونه به فقال : { وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية } المكاء هو الصفير (وهو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة) وزاد مجاهد : وكانوا يدخلون أصابعم في أفواههم . وقال السدي : المكاء هو الصفير على نحو طير أبيض يقال له المكاء ويكون بأرض الحجاز . عن ابن عباس قال : كانت قريش تطوف بالبيت عراة تصفر وتصفق والمكاء الصفير والتصدية التصفيق . وقال ابن جرير عن ابن عمر في قوله : { وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية } قال : المكاء الصفير والتصدية التصفيق وعن ابن عمر أيضا أنه قال : إنهم كانوا يضعون خدودهم على الأرض ويصفقون ويصفرون ويصنعون ذلك ليخلطوا بذلك على النبي صلى ا عليه وسلّم صلاته وقال الزهري : يستهزئون بالمؤمنين . وعن سعيد بن جبير { وتصدية } قال : صدهم الناس عن سبيل ا D قوله : { فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون } قال الضحاك وابن جريج ومحمد بن إسحاق هو ما أصابهم يوم بدر من القتل والسبي واختاره ابن جرير عن مجاهد قال : عذاب أهل الإقرار بالسيف وعذاب أهل التكذيب بالصحية والزلزلة